مدة تسعة اشهر . . . ثم انهُ في شهر حزيران وقعت القرعة ورضي الرؤساء والشعب على الاسقف يوحنا بن خلوف الاهدني فارسل القس جرجس بن مارون يطلب التثبيت وفي العاشر من شهر اذار سنة ١٦١٠ رجع به من قبل البابا بولس الخامس واستمر في الكرسي اربعاً وعشرين سنة وستة اشهر وخمسة عشر يوماً . ثم انهُ في سنة ٣٣ انتقل الى راحة الصالحين في ١٥ كانون الاول (١ (ستأتي البقية)

طور الظرّان في فينيقية

للاب غدفريد زمّوقن مدرّس الطبيعيّات في كلّية القديس يوسف

(تابع لما سبق)

طور الحجر الصقيل

قد بيّنا سابقاً (راجع صفحة ٩٧ من المجلّة) ما يختصُّ بطور الظرّان المنحوت في فينيقية فبقي علينا ان نذكر طور الحجر الصقيل فيها . ولم يكن العلماء قد اتوا بذكر شيء من هذه الآثار بل كانوا يجهلون ايضاً ان هذا الزمن لم يُخلّف شيئاً منها فيجزمون انهُ لا ينبغي البحث عن متروكاته في فينيقية بيد أن العهد المذكور قد أبقى من آثاره ما يمتنع انكارهُ ويتعذّر ردّهُ اعني محطّات ومصانع يسّرت لي معلومات عديدة ويقينيّة عن صناعة البشر قبل التاريخ

ومن الخصائص التي يمتاز بها هذا الطور في فينيقية كما في كل محل آخر ظهور ادوات من الحجر الصقيل مع آنية من الخزف بعيدة من الاتقان وفيها بقايا من الزينات التي سعى اليها الانسان في مبادئ اشتغاله بالصناعة

غيرته على ان تزيد طائفته اتحاداً بالكنيسة الرومانية حلّل اكل اللحم لرؤساء الكهنة واكل السمك وشرب الخمر في صوم الاربعين وابطل جمعة نينوى وقصّر قطاعة الرسل وعيد الميلاد ليجعل اعياد الرسل بطالة ويدخل قبلها صيامات اليرمون . فما حسن ذلك في عيني البابا بولس الخامس وفي سنة ١٦١٠ امر بنقض كل هذه الامور في رسالة بعث بها الى البطريرك يوحنا خلف المذكور ولكن لم يجر شيء من ذلك لصعوبة ردّ الناس عمّا جرت به عادتهم ولا سيما في الامور الواسعة (تاريخ الطائفة المارونية ص ١٨٨)

١) اقام هذا البطريرك مدة في قرية عجلتون المعوش حيث بنى كنيسة ودارًا لم تزالا معروفتين للآن

غير انهُ لم يطرأ في الزمن المذكور تغيير مهم على نوعية المعيشة لأن القنانص وانواع الصيد التي كانت أساسًا لغذاء ابن آدم في طور الحجر المنحوت ما زالت القبائل التي عاشت في عصر الحجر الصقيل تتخذها طعامًا على شاكلة الذين سلفوها. امَّا ظباء ما بين النهرين والأُضم الكبيرة التي بقيت منها بقايا كثيرة في محطَّات الطور المنحوت فانها قلَّت كثيرًا في محطات الطور الصقيل وهي ستٌّ: محطة جعيتا وحراجل ورأس الكلب ورأس بيروت ونهر الزهراني والمعاملتين

١ محطة جعيتا او نبع نهر الكلب

ان مغائر جعيتا واقعة في مضيق عميق ذي مشهد بهيج فمن قصا هذا المضيق يخرج نهر الكلب المعروف عند الاقدمين بنهر ليكوس وعلوُّ منبعهِ عن مساواة البحر سبعون مترًا والمسافة بين مخرجه ومصبِّه سبعة كيلومترات

والمغائر المذكورة ثلاثٌ حفرتها يد الطبيعة في مُنحدَر طبقة كلسية من الصنف المعروف بالكينوماني (Cénomanien) والاولى وهي اكثرها اتجاهًا الى الشرق عبارة عن غار عظيم تخرج منهُ ولا سيما في ايام الشتاء كمية من الماء وافرة

وعلى مسافة بعض خُطًى الى الشرق وثمانية الى عشرة امتار فوق مجرى السيل تُشاهد المغارة الثانية بمؤازاة الاولى وهي عبارة عن دهليز يبلغ طولهُ ستة وخمسين مترًا ويختلف عرضهُ بين مترين وخمسة امتار وكذلك ارتفاعهُ بين مترين وتسعة امتار وينقسم الى عدَّة مجازات يتَّصل اكثرها ببحيرة ماء رائق يضربُ الى الخضرة قائمة في قصا الغار الاول

وعلى مسافة ١٥٠ مترًا الى ما فوق تشاهد المغارة الثالثة التي يجاز مدخلها بقطع كبيرة من الجنادل وتعارها الادغال والأجم. وبعد بضعة امتار من مدخلها يتسع تجويفها ويُسمع في الظلمة الحالكة هدير عظيم للماء. والى اليسار دهليز صغير منحوت في الصخر ومنهُ يُنزل الى غرفة ظريفة عالية مزينة بكثير من التحجرات المائية التي اذا أُنيرت بنور المغنيزيوم شوهد لها منظر بديع. وقد احتفر السيل الى شرقي المغارة حوضًا من الماء البارد الصافي

ولا يخفى انَّ المهندسين الانكليز الذي كُلِّفوا بجرّ قسم من مياه نهر الكلب الى بيروت قد سبروا عام ١٨٧٣ هذه المغارة العجيبة الى عمق ١,٢٠٠ متر

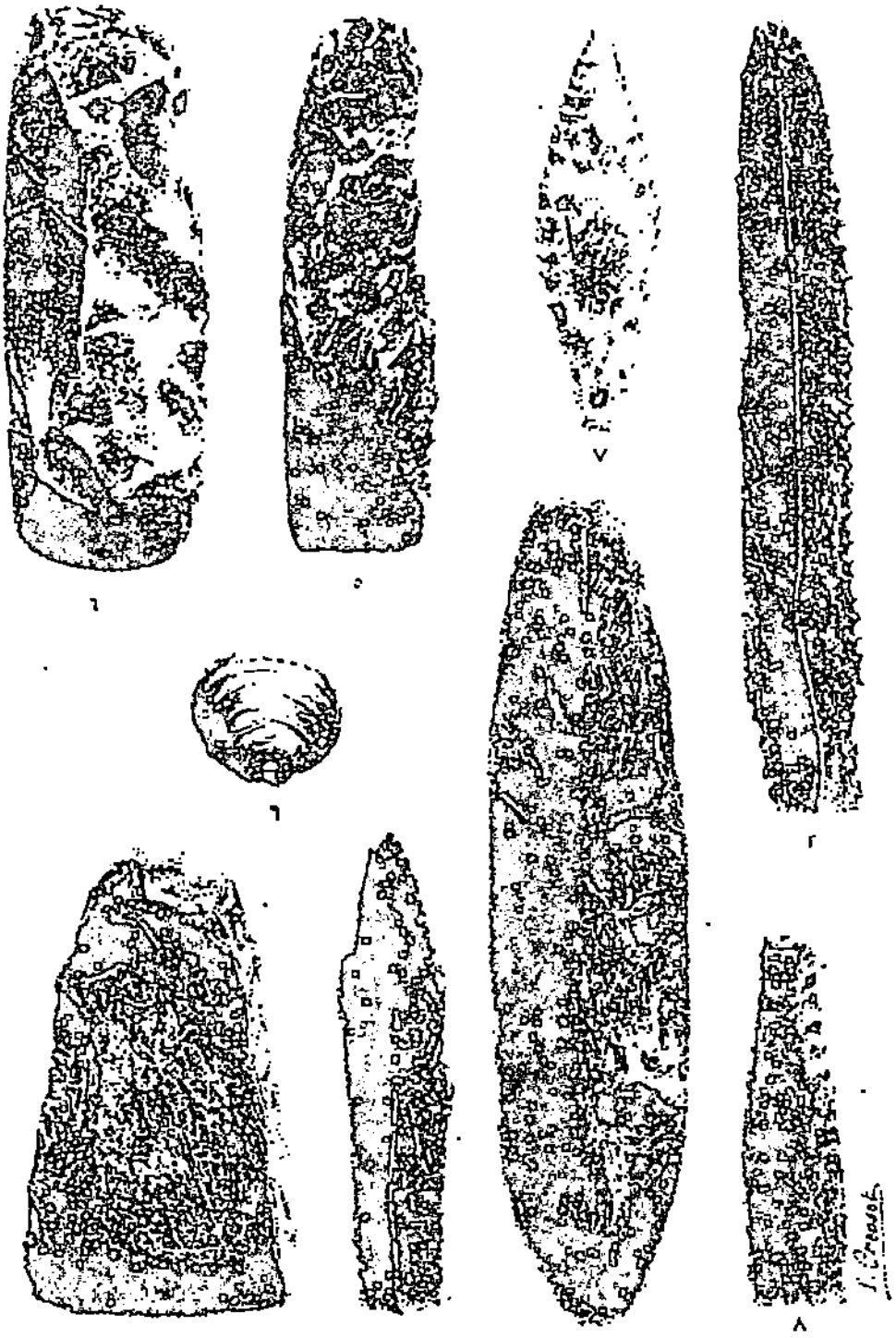

اما البقايا السابقة التاريخ فانها تشاهد في ثلاثة مواضع مختلفة غير ان اهمّ مستودع لها هو المغـارة الثانية وهي التي آوت الانسان في عصر الحجر الصقيل دون المغارتين الباقيتين

وقد كان بوتا (سنة ١٨٣٣) اوّل من أتى على ذكر العظام المتحجرة في مدخل هذه المغارة (١ . امّا المسيو لارته (سنة ١٨٦٤) فيظهر انهُ لم يتنبه اليها ولا الى ما فيها من بقايا العظام بدليل انهُ لم يتكلم عنها ولكن المحل الذي كشفهُ ونقّب فيهِ هو ابعد واعلى من المغارة المذكورة بمسافة ١٤٠ مترًا في منحدر الجبل (٢ . وقد جمع المسيو فراس (سنة ١٨٧٥) من مدخلها عظامًا وقطعًا كثيرة من الصوّان (٣ . ومن زارها ايضًا عام ١٨٨٠ الدكتور لورته (٤ كبير اساتذة مكتب ليون الطبّي وقد صحبهُ اليها المسيو پيلاغو (٥

وبالقرب من منفذ هذه المغارة الى اليسار وانت داخل مجازٌ يفضي الى المغارة الاولى وكل ما فيهِ من الشقوق والتجاويف مملوء من كُتَل متلبدة متكوّنة من بقـايا عظام وآثار الطبخ وادوات الصوان المنحوت وكِسَر من الحزّف الذي لا إحكام فيهِ

ولقد نقّبتُ في هذه الكُتَل كل التنقيب وجمعت منها أسنانًا كثيرة من اسنان الغُصم والظباء مع كمية وافرة من الصّوان المنحوت في جملتها محاكّ او مقاشط حسنة الصنعة . ثم عمدت الى تربة المغارة فحفرتها على طول ثلاثين مترًا فرأيت الجزء الاعلى منها مؤلفًا من ارض ومادية لينة تمتزج بها حصًى كثيرة مقرَّنة واقعة من السقف وشاهدت الجزء السطحي غنيًا خاليًا من الآثار على عمق عشرة الى خمسة عشر سنتيمترًا . واما الطبقة الواطية فانكشفت فيها على غير ترتيب ادواتٌ صوّانية وقطع من الصوان غير منحوتة وعظام سريعة التفتُّت وفحم ورماد ربما كانا من آثار مواقد القوم الاوّلين مع كمية وافرة من الكِسَر الخزفية

في هذه الطبقة على عمق ثمانين سنتيمترًا وجدتُ اول اداة من الحجر الصقيل مع منشار حسن للغاية (انظر الشكلين ٢ و٣) . امّا قعر المغارة فتكوّن من تربة مائلة الى

(١ Botta, *Observations sur le Liban et l'Antiliban*, p. 14

(٢ L. Lartet, *Explor. de la Mer Morte*, III, p. 217-219

(٣ Fraas, *Aus dem Orient.*, *II*, p. 118

(٤ Lortet, *La Syrie d'Aujourd'hui*, p. 655

(٥ Pélagaud, *La préhistoire en Syrie*, Assoc. franc. 1880, p. 851

السواد وازجة قليلًا ورطبة وحاوية نوعًا من الزبل المترب متضمنًا نفس الادوات السابقة التاريخ ومن جملة ما وجدت فيه إزميل مصقول من حجر رملي صواني (grès) دقيق جدًا (انظر الشكل ١)

وعلى بُعد خمسين مترًا الى فوق وفي قاعدة المنحدر قطع كبيرة متحجرة من شظايا العظام وكسر الصوّان وهي متكونة فقط من بقايا ما اتخذ للطبخ وعائلة كل المائلة لاشباهها الموجودة في مدخل المغارة ولا تفترق عنها الّا بكونها أشدّ انضمامًا وصلابةً بسبب تعرضها للفواعل الجوية . وقد ازالها عن مكانها الاصلي بعض الفلاحين الذين كانوا يأملون ان يجدوا في المغارة كنوزًا من الذهب ومع ذلك لا تزال تُشاهد حتى الآن شظايا من المتحجرات العظيمة التي استمرّت لاصقةً بالصخر

وقد فحصتُ هذه المتحجرات الكلسية فوجدت فيها اسنان الوعول والظباء التي كنت قد وجدتُ مثلها في التربة التي احتفرتها من المغارة وكانت العظام من التكسّر والتفتت في حالةٍ تنكّرتْ معها تمامًا . واغلب ما فيها من الصوّان عبارة عن شظايا وقطع لا هندام لها امّا الادوات المحكمة الصنع فقليلة

ومن يواصل الصعود متقيمًا المنحدر بميلة قليلة الى اليمين يصل الى سطح طولهُ خمسة وعشرون مترًا في عرض اربعة عشر مترًا وهو واقع في محلّ مؤتق تحتاطهُ الصخور . فالشمالية منها مرتفعة ومقطوعة عموديًا وكانت اشبه بلجإ ففي سفحها يوجد المحل السابق التاريخ الذي كشفهُ وفحصهُ الدوق دي لورين والمسيو لارتة سنة ١٨٦٤ وهو يتركب من فحم ورماد وعظام متكسرة وفي الغالب مُحرقة متكلسة وصوّان منحوت وتبلغ ثخانتهُ نحو متر ولم اجد فيه من الحجر الصقيل بل فقط بعض كسر من الحرّف

وحتى الآن كانت هذه الآثار السابقة التاريخ تنسب الى طور الحجر المنحوت ولكن الحقيقة بخلاف ذلك اذ لا يظهر ان الانسان أوى الى هذه المغارة في هذا الطور الاقدم وكفى اثباتًا لذلك وجود فاس مصقولة في اساس المستودع السابق التاريخ . . .

واكثر ما يوجد في هذه المغارة من العظام الأسنان والسُلاميات والأرساغ . ويظهر ان هذه البقايا قد كانت تختص بحيوانات فتيّة فان الاسنان لم يعرض لها تلف يُذكر وما زالت اسنان الحليب تشاهد في الفكوك بل قد يُشاهد فيها ايضًا نوعان من الاسنان كأنَّ الحيوان قُتل في زمن التسنين الثاني . ولعلَّ الصائدَ في الزمن السابق التاريخ كان اسهل

عليه ان يقتل القنانص الفتية من القنانص الكبيرة التي تفرّ منهُ او تقوى اكثر من سواها على احتمال ألم الجراح. اما الحيوانات التي وجدنا عظامها فهي التي مرّ ذكرها في محطّة نهر الجوز ومعها عظام بعض الطيور واصداف بحرية

وكل الادوات التي وجدتها في هذه المحطّة تنحصر في الانواع الآتية اي فؤوس صقيلة وأزاميل منحوتة وصقيلة ومناشير ومثاقب ومقاشط ومخارز مع كثير من الشفار او النصول البعيدة عن الإحكام. وقد وجدت مع هذه الادوات نوعًا من الصدف (pétoncle) مثقوبًا بثقب للتعليق ولم اعثر ابدًا على عظم مشغول

اما كِسَر الفخّار فكثيرة في هذه المحطّة ويظهر من أمرها أنها مصنوعة باليد فان آثار الاصابع لم تزل مرتسمة عليها للآن. وكثير منها مطلي من خارج بطلاء جُلّ القصد منهُ منع ترشّح السائل اكثر من تزيين الوعاء

ثم ان الفخّار المذكور غير مخبوز خبزًا جيدًا فضلًا عن انهُ خشن جدًّا ومخلوط بكثير من الحصباء التي جُمعت من مجرى النهر وكثيرًا ما تضاف اليه قطع من أوكسيد الحديد وهو سيء الشيّ فان سطحهُ الخارجي قد عُرض النار تحت الفلاء والداخلي تصلّب فقط من قوّة الحرارة وبين الجزء الوسط منهُ قد بقي اسود او ضاربًا الى السمرة

والعرى قليلة وبعضها مستدير نصف استدارة والبعض الآخر مثلّث الزوايا وكلها مثقوبة الّا ان فتحتها ضيقة جدًّا لا يكاد طرف الأنملة يدخل فيها ولبعضها حواش غليظة ولغيرها حواش مستقيمة ورقيقة وكل ما فيها من الزينة عبارةٌ عن خطوط مجوّرة

٢ محطّة حراجل

انّ حراجل مزرعةٌ صغيرة في منتصف الطريق بين ميروبا وفاريًا لا تبعد كثيرًا عن نبعَيْ نهر اللبن ونهر العسل المتفجّرَين في لحف جبل سنّين. واما موقع المغارة فجنوبي شرقيّ المزرعة بقرب ضفّة نهر الصليب طولها مائة وستّون مترًا في عرض متر الى ثمانية امتار لم يقف العلماء على وجودها قبل خمس وعشرين سنة

ومدخل المغارة بين دائرة من الصخور تكتنف بفضاء من الارض منخفض مستطيل الشكل كأنهُ حظيرة ولم يكُ سابقًا مزروعًا وفيه اليوم غروس من شجر التوت. وكان يحجب هذا المنفذَ ارضٌ كثيفة حاول بعض الفلّاحين ترعها ليسطحها في حقلهِ فكشف بذلك وجه المغارة. ومما وجد في المدخل آنيةٌ وعظامٌ مبثوثة في الارض. فجمع الشيخ داود الخازن

شيئاً من العظام واهداها لمسيو ڤيبير قنصل المانية العام في بيروت فارسلها القنصل الى متحف الجمعية الانتروبولوجية في برلين وهي الآن محفوظة هناك (١

فمدخل المغارة ضيق سافل. واذا سرت في داخلها مسافة ثمانية امتار وجدت صخرها ملتوياً على شكل زاوية ففي هذه الزاوية هي طبقة العظام القديمة يعلوها سطحٌ من الطين الاسود ساق به الى المغارة حديثاً جدول ماء يجري به الفلاحون اليها اذا نالوا حاجتهم منهُ للسقاية. وارتفاع هذا السطح الحديث ستون سنتيمترًا وتحتهُ الطبقة التي نحن بصددها وهي تتألف من طين خزفيّ ضارب الى السواد كثير الرطوبة متوحّل. فبين خلال هذا الطين توجد العظام وهي سريعة الانكسار لرطوبة المكان. وكثير منها يحوط بها شيء من كلس الماء المتحلب من المغارة. وعلى وجه الاجمال لا ترى عظام هذه المغارة كما في غيرها مكسّرة منعّمة وان لم تكن تامّة كاملة. فاني وجدت معظم رأس خنزير برّي الّا انّ قسمهُ الاكبر يلصق بهِ طلاء كلس الماء المتحلب. وفي عمق متر قد اثرتُ من الارض جمجمة بقرة وحشيّة. ومن غريب امرها نتوء مؤخر الراس فيها وقد كسرت اسنانهُ قرب العظم ولم يبقَ للفكّ الاسفل من اثر

ومما وُجد ايضاً في هذه المغارة من عظام الحيوانات الدبُّ والسنّور والكركدّن والخنزير البرّي والفرس والبقر الوحشي والأيل

وكان مع العظام شقفٌ خزفيّة لكنّنا لم نجد بينها صوانًا مصنوعًا. وكان بقي علينا ان نتحقّق لعلهُ يوجد بعض آثار لأدوات حجريّة أمام المغارة او بمكان مجاور لها. فساعدني الحظ على وجود مصنع للآلات اكتشفتُ فيهِ رؤوسًا مسنّنة ومحاكًا ومطارق وفأسًا حسنة مهيّأة للصّقل. واكبر جانب هذا المصنع يغطّيهِ سطح التراب المار ذكرهُ

امّا بقايا الخزف فهي اقلّ عددًا من بقايا محطّة جعيتا وليست هي ايضاً مختلفة التركيب. وقسمٌ كبيرٌ منها مصنوعٌ بترابٍ اسود مختلط بحبوب غليظة من الرمل ثمّ يُبست في الشمس دون ان تُعرض على النار فهي لذلك سريعة العَطَب والتفتُّت يتشقّق وجهها ويتصدّع. ويوجد منها ما أُحمي في النار احد جانبيهِ او الجانبان معًا ولبُّها اسود قليل التصلُّب. وفي الوجه الناتئ منها خطوط ذات خُدَد لا شكل لها

(١ *Zeitschrift für Ethnologie*, 1875, p. 25; 1878, p. 157.

٣ محطة رأس الكلب

موقع هذه المحطة في الرأس المجاور لمصبّ نهر الكلب بقرب ما هناك من الآثار الكتابية للاشوريين والمصريين وهي مركبة من مجاميع ركم عظامية متباعدة منتشرة في مسافة كبيرة. واوّل من اكتشفها المسيو ترستام(١ سنة ١٨٦٣ ودقّق فيها البحث المسيو دوسن(٢ في عام ١٨٨٤ ولم يذكره احد منهما بآثار الحجر المصقول

فالمجموع الاوّل من هذه الرُّكم السابقة التاريخ هو على الطريقة الرومانية في قعر بين الصخور. فهذا التجويف شبيه بمغارة قديمة سقط منها سقفها وبقيت جدرانها. ولذلك قد اعدّ العالمان الانكليزيّان المذكوران آنفاً هذه الركم كبقايا طبقة مغارة قديمة. ولعلّهُ اقرب الى الصواب اذا اعتبرنا هذا المقام كمأوى تحت الصخور

وطول مستودع الظرّان القديم خمسة عشر متراً في عرض ثمانية الى عشرة امتار. وهو يشتمل على بقايا المآكل ونفاية الصناعة. والعظام مكسّرة وبعضها قد سوّدتهُ النار. واسنان الحيوانات باقية في حالتها سالمة تخصُّ البقر والآيال والمعز

امّا ادوات الصوّان التي تُحتت اطرافها تحتاً مضاعفاً فنادرة بينما ترى كثيراً من الشقفات والقطع المحدّدة. هذا واننا وجدنا بعض كسر من ادوات تلفت بالاستعمال وكانت جوانبها تُحتت تحتاً ثانياً ادقّ

وهذه الركم العظامية قد تحجّرت تماماً وتصلّبت بحيث تحسبها صخرة صمّاء. فيها شظايا عظام واسنان ورؤوس مسنّنة من الصوّان. والرومانيّون قد نحتوا طريقهم في وسط هذه الصخور ولك ان ترى على حافة الطريق فِدَرًا من هذه الحجارة وُضعت لصيانة جوانبه. وربما شاهدت على وجه الفِدَر اسناناً نابتة لنوع من البقر الجسيم لا تستخرجها الّا بكسرها. ومن هذه الدلائل يتّضح انّهُ مرّ قرون كثيرة بين زمن القبائل التي تركت هناك بقايا اطعمتها وزمن الرومانيين الذين وثّروا هذه السابلة

واذا سرت نحو مائتي متر الى جهة الجنوب بقرب الطريق نفسها وجدت وهدةً ثانية على شبه كوّ تستره الصخور. ففي داخل هذا الكوّ قطعة كبيرة من هذه البقايا المتحجرة

(١ TRISTRAM, *The land of Israel*, p. 10

(٢ DAWSON, *Notes on prehistoric Man in Egypt and the Libanon*, p. 6.

وقد ذهب قسمٌ منهـا. وهذا الاثر اغنى من السابق وليست صلابتهُ كصلابتهِ. والمادّة الكلسيّة التي تجمع بين اقسامهِ ضاربة الى الحمرة

وطول الآثار القديمة هناك ثمانية امتار في عرض اربعة امتار الى خمسة والعظام المستطيلة في هذا المستودع قد كُسرت وشُقّت. وقد استخرجتُ منها اسنان دِبّ وخنازير برّيّة وخيل وبقر وحشيّ وظباء وأيائل. والظرّان هنا اوفر منهُ في الامكنة المذكورة آنفًا وهي غير محكمة الصنع. اكثرها شقوق واطراف مسنّنة. وقد اكتشفتُ في وسط هذه البقايا فأسًا منحوتةً من الرمل الغليظ المكلّس اتّخذت للصقل

وفي مسافة مائة متر الى الجنوب في خلف جدار من الصخور غير مرتفع يوجد قطعٌ كثيرة من الحجارة المركّبة من هذه البقايا. وقد استخلصتُ منها كسرًا من اسنان الكركدن المعروف عند العلماء باسم (Rhinoceros tichorhinus) ومن رباعيّات بعض كواسر السباع لعلّهُ الضيّون المدعوّ (Felis spelaca) ومن نواجذ بقرة عظيمة الجسم. وبين هذه العظام وجدت قطعة مقطّر من الصوّان محكم الشغل أُتقن صقلهُ وسُنّهُ

واذا صعدت الى رأس الكلب ترى سطحًا واسعًا ببعض انحدار غير متساوٍ فيهِ عدد وافر من قِطَع الصخور المحدّدة بينها جالات لزرع القمح. فكلّ هذا السطح مملوء من اجناس الصوّان المشغول الّا انّها اضحت كِسَرًا ناعمة. وهي بقايا فؤوس مصقولة وخناجر وشفرات. وليس في ما صار اليهِ الظرّان من التكسُّر ما يقضي العجبَ لانّ في هذا البوغاص مرّت كل جنود الشعوب القديمة وماركهم الذين ترادفوا واستولوا على هذه البلاد ووطنوا بالارجل قديمَ آثارها

والحيوانات التي حصلنا على اسنانها فهي التي وجدناها في محطّة نهر الجوز امّا العظام خلاف الاسنان فلا يمكن تعيينها لدقّتها. وبين الاسنان المذكورة تغلب اضراس نوع من جسيم البقر ولا ريب في انّهُ كان كثيرًا في هذه الانحاء لمّا كانت الغابات تظلّل جبل لبنان قبل بعد ذلك بزمن طويل. وفي ظنّنا ان هذا البقر هو الرئم الذي تكرّر ذكرهُ في الكتاب المقدّس. وجاء في الكتابات الاشوريّة انّ تغلات فلاسر الاوّل ملك بابل انّهُ اصطاد الرئم في خلف لبنان واجلب عددًا منهُ من الشام

امّا الكركدن الذي سبق ذكرهُ فكان وجد عظامهُ هنا العالمان فراس (١

(١ FRAAS, *Aus dem Orient*, II Theil, p. 115

ودوسن(١ وفحصها المسيو دركنس فحصاً مدقّقاً. وزعم المسيو ترستام(٢ انهُ وجد في هذا المكان آثارًا لحيوانين آخرين هما الرين (renne) والإيلان (elan) غير انّي بعد البحث والتنقيب لم اجد ما ينبئ على وجود هذين الحيوانين القاطنين عادةً الاقطار الشمالية

وبين الادوات التي جمعتُها من وجه الارض او استخلصتها من قِدَر العظام المتلبّدة فؤوس كثيرة اطرافُ بعضها مستدير وبعضها مستقيم (انظر الشكلين ٤ و ٥). وغيرها خشنة لم يُتقن عملها بل نُحت نحتاً غليظاً وليس فيها اثر للصقل الّا انّها لم يتمّ عملُها . ولكنّها جميعها قد صُقل طرفها وباقيها منحوت وربّما وجد بينها فؤوس مصقولة صغيرة جدًّا

وبقرب الفؤوس رأيت مقاطَ ذات حروف مستديرة محكمة ورؤوس سهام نُحتت نحتاً مضاعفاً ادقّ لا قبضة لها ولا جوانب . ومنها ايضاً مخارز ومناشير وشفرات رسن . وتدلُّ المقاطع العديدة وأمّهات الحجارة والقطع المتكسّرة ان هذه المحطّة كانت مصنعاً للآلات المذكورة وفيها تصقل . ووجدت من بين هذه الادوات اصدافاً ثقبتها ايدي البشر

٤ محطّة رأس بيروت

قد أُطلقَ بهذا العنوان الاسمُ على مجموع من طبقات الظرّان المصنوع التي موقعها في الرمل الممتدّ بجنوبيّ غربيّ مدينة بيروت على ساحل البحر من ذروة رأس بيروت الى طرف الرُّبى الرمليّة التي في جنوب البلدة . والرمل هناك ناعم محمرّ سريع الانتشار يرمي به البحر على الشاطئ فتنسفهُ الرياح الى جهة الشمال الشرقي . وفي عدّة مواضع تحتوي هذه الرمال شقفاً خزفيّة وقطع رخام ابيض مختلطة بنُفاية البلدة او المساكن المجاورة

وتحت هذه الرمال طبقةٌ اخرى اقدم عهداً تتركّب ايضاً من الرمل الناعم الّا انّ حمرتَهُ مشبعةٌ وهو راصّ ببعضهِ غير متلبّد عمقهُ من متر الى اربعة امتار . وفي هذه الطبقة السُّفلى يوجد عددٌ لا يُحصى من الظرّان فيثير منها الريح قسماً ويكشفهُ للعيان . وهذا الصوّان تراهُ ممزوجاً بكل اصناف الخزف والزجاج المتكسّر وقطع الرخام المختلف الجنس

(١ Dawson, *op. cit.*, Appendice, p. 14.

(٢ Tristram, *op. cit.*, p. 11.

واذا اقصيتَ الحفر في هذه الرمال بلغت الى صخور نخرة تتألف من الرمل الحجر المتحد ببعضه الشديد الصلابة ومنهُ تؤخذ في بيروت حجارة البنايات

واوّل من دلّ على الظرّان المصنوع في رمال بيروت «وسير شستر ثم تحرّى السير دَوْسُن فحصهُ في سنة ١٨٨٤ . وهذه الآثار منبثة في مسافة عشرة كيلومترات طولًا في كيلومتر او كيلومترين عرضًا

وليست الظرّان في طول امتداد هذه المسافة البعيدة لكنها متراكمة في بعض الامكنة وقد تمكّنتُ من احصاء خمسة عشر موضعًا اجتمعت فيها هذه القطع الصوّانية . واظنُّها كلها اقسامًا لمصنع كبير من طور الصوّان المصقول قد غطّت معظمهُ الرمالُ الحديثة تُذريه الرياح وتكشف تارةً قسمًا من هذا المصنع وتارةً تحجبهُ عن العيان . . .

وفي محلّاتٍ شتّى جمعتُ عدّةَ فؤوس مثلثة الزوايا وهي ارقّ واطول منها في محطّة رأس الكلب . وبعضها منخور وغيرها قد صقل فقط طرفها وبقي في سائرها آثار حروف منحوتة . وزد على ذلك اني وجدتُ عددًا وافرًا من المطارق تدلُّ على كثرة استعمال اصحابها لها وانّهات حجارةٍ وسِنَنٌ رماحٍ محكمة العمل قد ثُنّي فيها النحتُ لتحسينها واطرافَ سهامٍ على احكم هندام ومناشير صغيرة ذات اسنان دقيقة ومقاطَ ومصاقلَ وقطعًا لا يحصى عديدها

وهذه الظرّان تنبئُ على قدم العهد . وهي بيضاء تضربُ الى الشقرة وما كان منها على وجه الارض تراهُ يبرقُ لاحتكاكهِ برمل الساحل . امّا اصلها فمن رأس بيروت حيث الصوّان الطبيعي كثيرٌ حسنٌ . وقد وجدتُ في جملة هذا الصوّان ضِرسين من نواجذ بقرة وحشيّة عظيمة الجسم وصدفةً ثُقبت بيد الانسان لتُسلّى

واذا فحصتَ البقايا الحزفيّة المختلطة بالظرّان وجدتَ انها من آثار قرونٍ شتّى فمنها ما كان عريقًا بالقدم كالخزف الذي جمعتُهُ في محطّتَي جميتا وحراجل وهي سيّئة الشيّ بالنار قد احمرّ فقط وجهها امّا طبقتها الوسطى فضاربة الى الشقرة . وفي معجونها حبوبٌ غليظةٌ تصدر عن حجر اسود مُتبلور ومنها اصنافٌ لا تُحصى معجونُها من مادّة لطيفة وهي حسنة الطبخ وبعضها احمر وبعضها اسود ومنها منقوشة وغيرها مطليّة والبعض منها مبرمة يصحّ نسبتها الى ازمنةٍ متباينة . وبينها بقايا من خزف ايّامنا في الشام

ويوجد ايضًا كِسَر من الزجاج يرتقي عهدها الى الفينيقيين بين قطع أُخرى حديثة

العهد . وترى في جملتها حطاماً من رُخام ايطاليا الابيض ومن الرخام الاخضر والاحمر الحَبَب . وهناك وجدتُ بسوارًا من الشَبَه او النحاس

واني استنتج من اختلاط هذه بقايا القرون المختلفة والشعوب الشتّى ومن وجود الصوّان في الطبقات السُفلى انّ الظرّان اقدم عهدًا وانّ اصلهُ يرتقي الى زمان قبائل كانت ادواتها من الصوّان المصقول ثمّ بطول الزمان اختاطت باعمال الصنائع الحديثة . وذلك انّ هذه الادوات الجديدة قد القيت على الرمل فلمّا تثير الرياح هذا الرمل تبقى هذه النفايات في محلّها ثمّ تخرج بالصوّان القديم الذي تحتها وكان المسيو دَرْسُن لاحظ ان طبقة الرمال الحمراء التي فيها المستودع السابق التاريخ قد انقلبت وتبعثرت

٥ معمل نهر الزهراني

موقع هذا المصنع يبعد ساعةً عن صيداء بقرب نهر الزهرانيّ في الحقول الممتدّة من شاطئ البحر الى سفح جبل لبنان . فانّ وجه الارض هناك مغطّى على طول الف وخمسمائة متر في عرض اربعمائة متر بحطام عددٍ لا يحصى من الظرّان واذا خرجت من هذه المساحة لم تجد لها اثرًا . وترى هناك انّهات الحجارة منها من صوّان الكوارتز الكلسيّ طولها عشرة سنتيمترات الى عشرين سنتيمترًا في مثلها عرضًا ومنها من صوّان الايوسين (éocène) المتكون من عدد وافر من الاصداف الناعمة . ومنها ايضًا مقاطع ومواشير وفؤوس منحوتة صُقلت اطرافها فقط وقد تثلّمت بالاستعمال او عرَضًا . ومنها مقاطّ وسِنَن وحكاك ومقاشط ومصاقل وقطع كثيرة غليظة لا شكل لها

والادوات متوسّطة في الكبر لها شكل غليظ مُصمت . وقسمٌ منها على حالها الاصلي وقسم يعلوهُ حُمرة الصدإ لمماسّته طبقة ارض حمراء . وعلى اكثرها خطوط صدئيّة لعلّها ناتجة عن سكّة الفلاحة او غيرها من ادوات الزراعة . . . وكان مع الظرّان بعض قطع خزفيّة أُميّ عجنُها وطبخها في وسطها حبوب غليظة من الحجارة الكلسيّة

٦ محطّة المعاملتين

هذه المحطة قرب المعاملتين على الطريق المؤدية من جونية الى جبيل قد ذكرها بعض السيّاح ولم تُفحص بعد فحصًا مدققًا (تمت)